التضحية بالبشر
بين العهد القديم والأساطير اليونانية

الدكتور احسين الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

" فلمّا بلَغَ معَهُ السَّعيَ قالَ يابُنيَّ إنّي أرى في المنامِ أنّي أذْبَحُك فانْظُر ماذا تَرى ، قالَ يا أبَتِ افعَل ماتُؤمرُ ستَجِدُني إن شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرينَ ، فلمّا أسلَمَا وَلّهُ للجَبينِ ، وناديناهُ أنْ يا إبراهيمُ قد صَدَّقْتَ الرُّؤيا إنّا كَذلكَ نَجْزِي المُحسِنينَ إنَّ هذَا لَهُوَ البلاءُ المُبينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذبحٍ عَظيمٍ " .

(الصّافّات ، الآيات : ١٠١ - ١٠٧)

التضحية بالبشر

بين العهد القديم والأساطير اليونانية

تظهر إفيجينيا (١) فى الأدب اليونانى كأضحية بشرية غرر

كانت بداية هذا البحث عبارة وردت فى سياق تحليل أحد مؤرخى الدراما الكلاسيكية لمسرحية يوريبيديس الشهيرة " إفيجينيا فى أوليس " ، حيث قال :-

This version of the sacrifice of Iphigenia reminds one of the story of the sacrifice of Isaac in Genesis . Such myths are designed to explain and justify the abandonment of Human Sacrifice . (P. W. Harsh, A Handbook of Classical Drama, Stanford University Press 1948, P. 247).

وقد أثارت هذه العبارة في ذهني العديد من التساؤلات عن أوجه الشبه بين الحادثتين وأسباب هذا التشابه ومغزاه إن وجد . وفي نفس الاتجاه كانت هناك محاولة سابقة لمقارنة فكرة الحياة والموت وقصة الفيضان في كل من ملحمة جلجاميش والعهد القديم . قارن :-

Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and old Testament Parallels, Phoenix Books, The University of Chicago Press 1970, P. 137 - 269).

ثم المحاولة الأحدث في :-

D. E. Avne, Greco - Roman Literature and the New Testament, Teubner Stuttgart 1990.

(١) ثالث بنات أجاممنون ، تظهر عند هوميروس تحت اسم : Ιφια νασσα (II. IX, 145, 287) ، رغم أن بعض الدراسين يجعلونها رابع بنات أجاممنون ويفرقونها عن إفيانا سا ، راجع : Louis Sécham, Le Sacrifice d'Iphigénie, Revue des Etudes Greques, Tome XLIV, 1981, PP. 379 - 380 et n. 9. ، والذى يلاحظ أيضا عدم تعرض هوميروس لقصة التضحية بإفيجينيا أو أفيانا سا ، لأن هذا يتعارض مع الجلال والعظمة التى أضفاها هوميروس على أجاممنون ، ويؤكد هذا بعدم تعرض الشاعر أيضا لقصة مقتل أجاممنون على يد كليتمنسترا وايجيستوس ، أو ربما – فى رأيى المتواضع – لعدم معرفة الشاعر بقصتى التضحية أو القتل .

بها (١) بزعم زواجها من أخيليس . (٢) حتى استدرجت الى أوليس كى يُضحى بها قربانا للالهة ، كما أعلن عرّافو اليونان حتى تبحر السفن الإغريقية الى طروادة ، ولا ينقذها إلا تدخل الإلهة أرتمس (٣) .

---

(١) عن إفيجينيا في الأدب اليوناني واللاتيني أيضا ، قارن :-

A., Ag., 184 FF, 1526; soph., EL., 569;
Eur., EL., 1023; Iph. T., 10 - 30, 783; Iph. Aul., 1540 FF;
Schol., Ar., Lys., 645; Ov., M., 12, 27 sq.;
Hyg., Fab., 98 and 120; Cic., Tusc., 1,48, 146;
Prop., 3, 7 (4 - 6), 24; Juv., 12, 119;
Luc., I. 82 - 86.

والذي يستغل قصة التضحية بإفيجينيا للتدليل على أن الديانة اليونانية القديمة تخرج لليونان والرومان على حد سواء أفعالا دنسة .

(٢) Homer, Il., IX. 145, 287. ، حيث يدعو اجاممنون أخيليس بزوج ابنته أفيانامسا .

قارن أيضا : Cf. Eur., Iph. T., 29 - 30.
Eur., Iph. Aal. Aul., 835 - 6.

حيث تدعوه كليتمنسترا بنفس الصفة .

(٣) وقد اقترنت إفيجينيا بشكل من الأشكال بالإلهة أرتمس ، حتى أن باوسانياس (II. 35. 1.) دعاها Ιφιγενεια η ΑρτεΜις ويبدو أن ظاهرة الأضاحى البشرية كانت قد ارتبطت الى حد ما بعبادة الإلهة أرتمس ، حيث يحدثنا باوسانياس ;(III. 24. 3. (VII. 19. 3 - 9) ، عن أهالى باتراى (فى أخايا) الذين ربطوا عبادة إلهتهم أرتمس بطقس بربرى من التضحية بالبشر .

CF. W. K. C. Guthrie, The Greeks and their Gods, Methuen 1950, P. 163.

قارن أيضا :

Martin Nilsson, A History of Greek.
Religion, Translated by F. J. Fielden, Oxford 1925, P. 59.

والذى يطرح رأيا منطقيا الى حد بعيد حول التضحية بالبشر والتى نادرا ما مورست بشكل فعلى في طقوس العبادات ، إلا أنها تظل موجودة بكثرة في الأساطير . وطبقا لأفلاطون (Minos, 315) فقد اعتبر الإغريق التضحية بالبشر عملا بربريا ودنسا ανοσιον.

وعن التضحيات بشكل عام راجع :

A. Loisy, Essai Historique sur le Sacrifice, Paris 1920.
R. K. Yerkes, Sacrifice in Greek and Roman Religion and early Judaism, London 1952.

وطبقا للتوراة فقد قدّم ملك مؤاب (ميشع) ابنه البكر للإله (شمس) لينقذه من قوات =

وقد ظهرت القصة بشكلها المتكامل هذا لأول مرة فى القصيدة القبرصية Τα Κυπρια والتي يعود تاريخ نظمها الى الفترة مابين القرنين السابع الى السادس (ق . م .) وعرفها هيرودوت ويوريبيدس وأرسطو . (١)

ورغم أن التضحية بإفيجينيا جاء ذكرها عند إيسخيلوس في مسرحيته " آجاممنون " على لسان الكورس ، وعند سوفوكليس فى مسرحيته " أليكترا " علي لسان أليكترا ، وعند يوريبيديس في مسرحيته " إفيجينيا بين التاوريين " على لسان إفيجينيا نفسها (٢) ، فإن (إفيجينيا في أوليس) ليوريبيديس تظل هى العمل الدرامي الوحيد تقريبا الذى أورد القصة بكل تفاصيلها الدقيقة ، والتى يبدو منها أن يوريبيديس قد تبنّى كل تفاصيل القصة التى وردت في القصيدة القبرصية (٣) ، فعندما تتصاعد أحداث أحداث المسرحية لتصل الى ذروتها المتمثلة في التضحية بإفيجينيا يحكى

= اسرائيل ويهوذا التى حاصرته (سفر الملوك " ثان " – ٣ : ٢٧) ، ويبدو أن هذه العادة استمرت حتى نزول التوراة ، كما يتضح من سفر الخروج حيث يحرّم الله علي بني اسرائيل أن يعطوا أبكار أبنائهم قربانا لله (الخروج ٢٢ : ٩) ، وفى سفر اللاويين ينصّ على رجم من يقدّم ابنه قربانا لإله العمونيين (لاويون ١٨ : ٢١ ، ٢٠ ، ٢) . وربما استمرت هذه العادة حتى عصر النبى أرميا (٦٢٧ – ٥٧٧ ق . م .) ، والذى يعيب علي بنى إسرائيل أنهم " بنوا المرتفعات ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار " ، ثمّ النبىّ أشعيا الذى يقول لبنى اسرائيل : -

" يابنى الساحرة ، نسل الفاسق والزانية ، القاتلون الأولاد تحت شقوق المعاقل " . (أشعيا ٥٧ : ٣ – ٥) .

قارن : محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، الجزء الأول : فى بلاد العرب ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٨ ، صفحات ١٧٨ – ١٨٠ .

(1) - G. Kinkel, Epicorum Graecorum Fragmenta (E. G. F.) 1877.
CF. Hdt., II. 117; Aristot., Po., 1459 b. 2.

(2) - Aeschyl., Ag., 194 sq.; Soph., EL., 569 sq.;
Eur., Iph. T., 10 sq.

(3) - Eur., Iph. Aul., 1540 sq.

الرسول كيف خاطبت إفيجينيا أباها آجاممنون قائلة : -

يا أبى ، ها أنا ذي (ممتثلة) للمطلوب (منّى)

أقدّم جسدي لوطنى ، ولكل أرض اليونان

لتقودني الى مذبح الربّة طواعية

وتضحّى بى طالما هذه إرادة السماء (١)

.....

.....

لذا لا تدع أحدا من الأرجيين يلمسنى

لأنّى سأقدّم عنقى (للتضحية) صامدة صامتة (٢)

ثم يستمر الرسول في وصفه لاجراءات التضحية بإفيجينيا قائلا : -

وبعد أن أمسك الكاهن بالسكّين قام بتلاوة صلاة

واختبر عنقها ليعرف أين يضرب (بسكّينه)

---

(1) -

ὦ πάτερ , πάρειμί σοι
τολμὸν δὲ σῶμα τῆς ἐμης ὑπὲρ πάτρας
καὶ τῆς ἁπάσης Ἑλλάδος γαίας ὕπερ
θῦσαι δίδωμ' ἑκοῦσα πρὸς βωμὸν θεᾶς
ἄγοντας , εἴπερ ἐστὶ θέσφατον τόδε .

Eur., Iph. Aul., 1552 - 56.

(2) -

πρὸς ταῦτα μὴ ψαύσῃ τις Ἀργείων ἐμοῦ·
σιγῇ παρέξω γὰρ δέρην εὐχαρδίως .

Eur., Iph. Aul., 1559 - 60.

ولم يكن الأسف (الرهبة) الذى ملأ قلبى قليلا

ورأسى منكّس . لكن ياللعجب ، لقد ظهرت أمام الأعين معجزة مفاجئة

كلّ منّا سمع بوضوح صوت انفجار

لكن أحداً لم يَرَ البقعة حيث اختفت العذراء

عاليا صرخ الكاهن ، وانتظم الكلّ في الصراخ

عند رؤية (شيء) ساحر خفيّ لا يصدّق

ولكنه واضح للأنظار ، أرسل من قبل الإله

حيث استلقي على الأرض وعل ضخم الحجم

يلهث ، ولم يُر مثله في الجمال

والذى سال دمه علي مذبح الربّة . (١)

---

(2) -

ἱρεὺς δὲ φάσγανον λαβὼν ἐπηύξατο ,
λαιμόν τ'ἐπεσκοπεῖθ', ἵνα πλήξειεν ἄν'
ἐμοὶ δέ τ'ἄλγος οὐ μικρὸν εἰσῆει φρενί ,
κἄστην νενευκὼς • θαῦμα δ'ἦν αἰφνης ὁρᾶν .
πληγῆς σαφῶς γὰρ πᾶς τις ἤσθετο κτύπον ,
τὴν παρθένον δ'οὐκ οἶδεν οὐ γῆς εἰσέδυ .
βοᾷ δ'ἱερεύς , ἅπας δ'ἐπήχησε στρατός ,
ἄελπτον εἰσιδόντες ἐκ θεῶν τινος
φάσμ', οὗ γε μηδ'ὁρωμένου πίστις παρῆν .
ἔλαφος γὰρ ἀσπαίρουσ'ἔκειτ'ἐπὶ χθονὶ
δεινὸν μεγίστη διαπρεπής τε τὴν θέαν ,
ἣ αἵματι βωμὸς ἐραίνετ'ἄρδην τῆς θεοῦ .

= Eur., Iph. Aul., 1578 - 1589.

وقد يجدر بنا أن نؤكد عدة ملاحظات تثيرها القصة والمقتطفات السابقة أهمها :-

- سبب التضحية بإفيجينيا : وهو هنا إرادة الآلهة التى تجلّت فى رؤيا يراها واحد من البشر (العرّاف كالخاس) . (١)

- طقوس التضحية ومستلزماتها : صلاة يتلوها الكاهن ، المذبح والسكين . (٢)

- مكان التضحية : أوليس ، رغم أن بعض الباحثين يري أن ميناء (Brauron) علي الساحل الشرقي لأتيكا هو المكان الأصح . (٣)

ويبدو أن مشهد التضحية هذا كان من الموضوعات المفضلة للفنانين القدامي ، فالمصوّر تيمانتيس (Timanthes?) المعاصر ليوريبيديس كان قد صوّر هذا المشهد محاولا تأكيد مشاعر الحزن التى تظهر علي وجه أجاممنون ، ونجد وصفا كاملا لهذا المشهد عند شيشرون وبليني .

Cicero, Orator, 74; Pliny, 35; 73.

CF. Harsh, op. cit., PP. 246 - 7.

أنظر شكل (١) رسم حائطى من بومبي للتضحية بإفيجينيا (تيمانثيس ؟) المتحف القومى ، نابولى .

CF. Charbonneaux, Martin and Villard, Classical Greek Art, Thames and Hudson 1972, Fig. 383.

ورغم محاولة عدم الانسياق فى غمار النقد الأدبى ، إلا أنه تجدر الإشارة الى رأى لبعض الباحثين من أن هذا الجزء الأخير من العمل الذى يتحدث فيه الرسول عن التضحية بإفيجينيا منقول ، حيث يرى أصحاب هذه المقولة أن النسخة الأصلية للمسرحية كانت تحتوى على مشهد للربّة أرتمس تهبط من السماء لتنقذ إفيجينيا من التضحية بها وتحل محلها أضحية من الحيوان . قارن :

Harsh, op. cit., P. 247.

(1) Eur., Iph. Aul., 89 - 93.

(2) Eur., Iph. Aul., 1470 - 2.

(3) Schol. Aristoph., Lys., 645.

CF. Paus., I. 33. 1.

- موقف الضحية : الانصياع لإرادة الالهة وتقبّل الأمر الواقع بطواعية تامة . (١)

- المحصلة النهائية للموقف : إحلال الآلهة لضحية حيوانية بدلا من الأضحية البشرية ، وغالبا وعل ، رغم قول بعض الباحثين بأن الأضحية كانت دبّاً . (٢)

وانطلاقا من المقولة الأولي حول قصة التضحية بإفيجينيا والتى قد تعيد الى الذهن قصة التضحية باسماعيل (أو إسحق كما يري بعض الباحثين) (٣) ، قد تحسن الإشارة هنا الى ماجاء فى التوراة بشأنه :-

(وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم (٤) . فقال له

---

(١) راجع فيما سبق ، صفحة ٥ حاشية (١) .

(2) Schol., Aristoph., Lys., 645.

(٣) ليس من بين أهداف هذا البحث تحديد شخصية النبيح فى التوراة ، وهل هو إسماعيل أم إسحق .

وحول التضحية بالبشر في الجزيرة العربية ، فيبدو أنها كانت معروفة فيما قبل الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد نذر عبد المطلب لله إن أعطاه عشرة ذكور أن يذبح أحدهم قربانا له ، وبعدما حدث أن استجاب الله لدعائه ورزقه بالذكور العشرة ، حاول أن يقرّب لله عبد الله ، أبا الرسول عليه الصلاة والسلام ، فرفض العرب حتى لا تكون سابقة وعادة من الآباء للأبناء ، واحتكموا الى كاهنة معروفة ، فضربوا بالقدح (أى أجروا القرعة) حتي تمّ افتداء عبد الله بمائة من الإبل .

راجع : عبد العزيز غنيم ، لحظات مع النبيح وأبيه ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٢ ، صفحات ٩٣ - ٩٤ .

وروى عن معاوية أن رجلا قال لرسول الله عليه الصلاة والسلام يا ابن الذبيحين (أى إسماعيل وعبد الله) فضحك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . - راجع : ابن كثير ، قصص الأنبياء ، مكتبة الدعوة بالأزهر ، القاهرة ، ص ١٦١ .

(٤) سفر التكوين (١١ : ٢٦ ، ٢٥ : ١٠) ولد إبراهيم فى وادى الرافدين =

يا ابراهيم . فقال له ها أنذا . فقال خذ ابنك وحيدك الذى تحبّه إسحق واذهب الى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك) . (١)

.....

.....

(فلمّا أتيا الي الموضع الذى قال له اللّه ، بني هناك إبراهيم المذبح ورتّب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب . ثُم مدّ ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه . فناداه ملاك الرّب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم . فقال ها أنذا . فقال لا تمدّ يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا . لأنّى الآن علمت أنّك خائف اللّه فلم تمسك ابنك وحيدك عنّى . فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه . فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه) . (٢)

وتثير هذه المقتطفات من التوراة عدّة ملاحظات أخرى أهمها :-

= غالباً حوالي ٢٠٠٠ ق . م . CF. Collier's Encyclopedia, Macmillan Educational Company, New York 1985.

وعن حياة إبراهيم عليه السلام بالتفصيل ، راجع :-

Charles Pfeiffer, The Biblical World, Bonanza Books, New York, PP. 13 - 16.

James Sanders, Near Eastern Archaeology in the Twentieth Century, Doubleday and Company, New York 1970, PP. XX - XXI.

(١) سفر التكوين ، ٢٢ : ١ - ٢ . وغالباً فارض المُريا (المورية) هى قرية المروة من قري بنى عبد شحب بالقرب من منطقة القنفذة جنوب مكة المكرمة . راجع :

زياد منى ، جغرافية التوراة ، دار الريس للنشر ، لندن ١٩٩٤ ، صفحة ١١٧ كمال الصليبى ، التوراة جاءت من جزيرة العرب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٩١ ، صفحات ٢٢٣ - ٢٤١ .

(٢) سفر التكوين ، ٢٢ : ٩ - ١٣ .

سبب التضحية باسماعيل (أو اسحق) : إرادة الله التي تجلّت في رؤيا لواحد من البشر (ابراهيم عليه السلام) . (١)

- طقوس التضحية ومستلزماتها : المذبح والنار والسكّين . (٢)

- مكان التضحية : مُختلف عليه . (٣)

- موقف الضحية : الانصياع الكامل لإرادة الله . (٤)

- المحصلة النهائية للموقف : استبدال الضحية البشرية بأمر من الله بأضحية من الحيوان . (٥)

وإذا وضعنا هذه الملاحظات جنبا الى جنب مع ماسبق أن لاحظناه ، في قصة التضحية بافيجينيا ، لوجدنا أن التطابق يكاد يكون تامًا ، مما يجعلنا نستبعد إمكانية الصدفة أو توارد الخواطر ، مع ملاحظة أن التاريخ التقريبي لإبراهيم عليه السلام ، وبالتالي إسماعيل (أو إسحق) يعود الى مابين ٢٠٠٠ - ١٩٠٠ ق . م . وأن قصة التضحية بإفيجينيا ظهرت لأول مرة في القصيدة القبرصية حوالى القرن السابع الى السادس ق . م . لاتضح هنا تأثر واضع هذه القصيدة (وبالتالي يوربيديس الذى أخذ عنه) بقصة التضحية باسماعيل (أو اسحق) . وهنا يطرح السؤال الطبيعي نفسه : كيف حدث هذا التأثر ؟ وبمعنى آخر كيف ومتى انتقلت القصة الي قبرص ؟

---

(١) سفر التكوين ، ٢٢ : ١ - ٢ ، الصافات ، ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) سفر التكوين ، ٢٢ : ٦ .

(٣) راجع فيما سبق صفحة ٩ ، حاشية (١) .

(٤) سفر التكوين ، ٢٢ : ٩ - ١١ ، الصافّات ، ١٠١ - ١٠٢ .

(٥) سفر التكوين ، ٢٢ : ١٣ .

بداية نذكّر بأن قصة التضحية بشكلها الشرقي وردت بتفاصيلها في سفر التكوين من العهد القديم (١) ، أما بشكلها الغربي فقد وردت في القصيدة القبرصية – والتي يعود تاريخها الى مابين القرنين السابع والسادس ق . م . – مما يبرّر بعض التوقف عند قبرص مهد تلك القصيدة ، وهي الجزيرة التي خضعت بشكل مؤقت في القرن الخامس عشر ق . م . للسيادة المصرية ، ثم وحوالى القرن التاسع ق . م استعمر الفينيقيون مدينة كيتيون (Citium) ، وحتي القرن الرابع ق . م كان الفينيقيون قد سيطروا علي معظم أجزاء الجزيرة .(٢)

من ناحية أخرى فإن الاتصال المباشر بين سكان شبه الجزيرة العربية (موطن القصة بشكلها الشرقي) والإغريق لم يحدث قبل أواخر القرن الخامس ق . م . ، أما الإتصال غير المباشر فقد حدث منذ أواسط الألف الثاني ق . م . عن طريق الوسطاء وأهمهم الفينيقيون .(٣)

أما العلاقة بين سكان شبه الجزيرة العربية والمصريين فتعود الي فترات

---

(١) ربما في القرن العاشر ق . م . تّم تحرير أول نص للتوراة وعرف بالرواية اليهوية والتي تشكل أسفار موسى الخمسة (التكوين – الخروج – اللاويين – العدد – التثنية) . راجع موريس بوكاى : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة والعلم ، بيروت ١٩٩١ ، ص ٢٣ – ٢٤ .

(٢) يذكر أحد النقوش التى عثر عليها فى الجزيرة أن حاكم إحدى المدن (؟) يطلق على نفسه اسم (خادم أحيرام ملك الصيدونيين) ، وربما كانت هذه المدينة هى كيتون . راجع : محمد أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٥٩ .

(٣) رسمية محمد شاكر محمد خيرى : تجارة شبه الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر فى العصر الهللينستي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١١ .

راجع : لطفي عبد الوهاب يحى : الجزيرة العربية فى المصادر الكلاسيكية (دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الأول ، جامعة الرياض ١٩٧٩) ، ص ٥٥ ومابعدها ، والحاشيتين ١ ، ٢ . ثم قارن : سيّد الناصرى : المصريون والعرب وعلاقاتهم بإفريقيا في العصور القديمة ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٦ ومابعدها .

أسبق بكثير من عهد الدولة الحديثة ، أى فيما قبل منتصف الألف الثانى ق . م . ، وذلك عبر طريقين : الأول هو الشمال الشرقي أى عبر شبه جزيرة سيناء ، والثانى جنوبى عند مضيق باب المندب عبر أريتريا والصومال ثم شمالا حتى صحراء مصر الشرقية .(١)

وعادة ماتبدأ هذه العلاقات المتبادلة بشكل تجارى مباشر أو غير مباشر عن طريق بعض الوسطاء التجاريين (وأهمهم في المنطقة كان الفينيقيون) . وكما هو معروف فقد اشتهرت شبه الجزيرة العربية بالتجارة – أو الوساطة التجارية – فى الطيوب والتوابل والعطور ، والوساطة في تجارة هامة كهذه لا تقتصر بالطبع علي مجرد نقل هذه المواد ، بل يصاحبها فى العادة نقل لأخبار مواطن هذه المواد ، ولاشك أن المعلومات الأولية التى تجمعت لدى الإغريق – مثلا – عن سكان شبه الجزيرة فى كل مايتعلق بهم ، كانت نتيجة لما رواه الوسطاء الفينيقيون عنهم . (٢)

من هذا نخلص الي أن القصة قد انتقلت من مكان حدوثها في غرب شبه الجزيرة العربية – باعتبارها تراثاً توراتياً – الي قبرص عن طريق غير مباشر ، مما يطرح ثلاثة احتمالات لهذا النقل : ـ

١ – من وسط غرب شبه الجزيرة العربية الى الجنوب عبر مضيق باب المندب وصولا الى مصر بمحاذاة الساحل الغربي للبحر الأحمر ومن ثم الي قبرص ، .

---

(١) سيد الناصري : المرجع نفسه ، ص ١١ ومابعدها . – قارن : رسمية محمد شاكر محمد خيرى ، المرجع نفسه ، ص ١١٣ – ١١٨ .

(٢) راجع : لطفي عبد الوهاب يحيى : المرجع نفسه .

CF. Hdt.. III, 5, 7, 8, 9, 107, 108, 110, 113.

٢ – من وسط غرب شبه الجزيرة العربية شمالا عبر شبه جزيرة سيناء الى مصر ومن ثم الى قبرص .

٣ – من وسط غرب شبه الجزيرة العربية شمالا بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر حتى الساحل الفينيقي ومن ثم الى قبرص .

فيما يخص الاحتمالين الأول والثاني ، عن انتقال القصة الى قبرص عن طريق مصر ، سواء أدخلت هذه القصة من الجنوب أم من الشمال ، فتوجد عدّة نقاط قد تجعلنا نغضّ النظر عنهما :-

أولا : من ناحية البعد الزمنى يفترض أن الفترة التى كان من الممكن أن تنتقل فيها القصة من غرب شبه الجزيرة العربية الي قبرص عبر مصر ، أى من تاريخ حدوثها وحتى ظهور القصيدة القبرصية ، تحتل مساحة زمنية طويلة نسبيا ، من القرن التاسع عشر ق . م . وحتي القرن السابع أو السادس ق . م . ، مما يعرّضها للتحريف بالحذف أو الإضافة ، مالم تكن قد انتقلت كتابة .

ثانيا : لم تدم السيطرة المصرية على جزيرة قبرص عبر هذه المساحة الزمنية الطويلة إلا فترة قصيرة وبشكل مؤقت خلال القرن الخامس عشر ق . م .

ثالثا : التطابق الغريب بين القصة بشكلها التوراتى والقبرصي – فيما عدا تغيير شخص الضحية وأبيه ، كى ينسجم مع العقلية القبرصية أو الإغريقية فيما بعد – قد يطرح هنا احتمال انتقال القصة كتابة . ولمّا كان سفر التكوين لم يكتب قبل القرن العاشر ق . م . ، لذا فالغالب أن القصة قد انتقلت فيما بعد – أو خلال – هذه الفترة ، ويؤكد هذا أن هوميروس لم يكن

علي علم بهذه القصة ، فلم يشر لها اطلاقا رغم تعرّضه لبعض شخصياتها مثل آجاممنون وإفيجينيا نفسها .(١)

وبغضّ النظر عن الاحتمالين الأول والثانى ، يبقى لنا الاحتمال الثالث ، وهو القائل بانتقال القصة من وسط غرب شبه الجزيرة العربية شمالا بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر حتى الساحل الفينيقى ، ومن ثم الى قبرص ، والذى تدعمه عدّة نقاط هي :-

١ – لم يقتصر تواجد السفن الفينيقية على السواحل الشرقية للبحر المتوسط ، وإنما اتخذوا لهم أسطولا في البحر الأحمر وجلبوا من المناطق المطلّة عليه الذهب والعاج بكميات كبيرة .(٢)

٢ – حوالى القرن التاسع ق . م استعمر الفينيقون مدينة " كيتيون " فى جزيرة قبرص ، وحتى القرن الرابع ق . م كان الفينيقون قد سيطروا على معظم أجزاء الجزيرة .(٣)

٣ – التواجد الفينيقى المكثف في أقصى شمال غرب شبه الجزيرة وفلسطين من خلال العلاقة التي قامت بين أحيرام ملك صور (٩٨٠ – ٩٤٧ ق . م .) وبين ملوك إسرائيل : داوود (حوالى ١٠٠٩ – ٩٧٤ ق . م) وسليمان (حوالى ٩٦٠ – ٩٢٥ ق . م .) ، فعندما اختار داوود قلعة " اليبوسين " (أورشليم) وأطلق عليها مدينة داوود ، بنى فيها قصره الملكى على أيدى معماريين من أهل صور بمساعدة ملكها أحيرام ، وبصداقة داوود مع أحيرام

---

(١) راجع فيما سبق ٢ ص حاشية ١ .

(٢) ملوك أول ١٠ : ٢٢ ؛ الأيام ٨ : ١٧ ، ٩ : ٢٧ ؛ محمد أبو المحاسن عصفور : المرجع نفسه ، ص ١١٧ .

(٣) راجع فيما سبق ص ١١ حاشية ٢ .

بدأت العلاقة بين المملكتين وتوطدت دعائمها في عهد سليمان (١) ، الذي اعتمد أيضا على أحيرام في تشييد الهيكل والقصر الملكى . وبالمقابل استخدم أحيرام طريقا جديدا للتجارة مع العرب وافريقيا عبر فلسطين بدلا من الطريق القديم عبر مصر .(٢)

من هذا نخلص الي أن حادث التضحية باسماعيل والذى وقع – غالبا – فى الفترة من القرنين العشرين الى التاسع عشر ق . م . قد ترسخ فى الوجدان العربى القديم وأصبح جزءا من التراث العربى ، وحوالى القرن العاشر ق . م . أضاف الإسرائيليون هذا الحدث الى توراتهم بحجة أن الذبيح كان إسحق ، وبالتالى أصبح جزءا من التراث الإسرائيلى أيضا .

وقد كان للعلاقات الدولية المتشابكة في المنطقة بين كل من ملوك

---

(١) حسن ظاظا : القدس مدينة الله أم مدينة داوود ، الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص ١٧ – ١٨ . قارن : محمود المراغى : أشعيا ، نبى بنى إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٣١ – ٣٢ .

(٢) تّم الاعتماد في بناء هيكل سليمان وقصره على المهارات الفنية الفينيقية دون غيرها ، كما تّم جلب الخامات الضرورية من صور (أيام ثان ٤ : ١١) ولم يكن لبني إسرائيل إلا الخدمة والتسخير في قطع الأخشاب ونقلها الي مكان البناء . ويبالغ العهد القديم في تصوير ذلك (إذ بلغ عدد المسخّرين ثلاثين ألفاً من جميع رجال بنى إسرائيل ، يرسلهم بالتناوب الى لبنان لقطع الأخشاب ، وسخّر سبعين ألفاً يحملون أحمالا ، وثمانين ألفاً يقطعون أحجارا من الجبل ، ماعدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين علي العمل ، ثلاثة آلاف وثلاثمائة من المتسلّطين علي الشعب العاملين العمل) : ملوك أول ٥ : ١٣ – ١٧ .

قارن : محمود المراغى : المرجع نفسه ، ص ٣٦ – ٣٨ .

أي أن العدد قد تجاوز المائة وثمانين ألفاً من العمال ، وهو عدد ضخم جدا مقارنة بحجم العمل المتواضع الذى قاموا به .

هـ . ج . ويلز : معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة ١٩٥٦ ، الجزء الثاني ، ص ٢٩٥ .

قارن : جوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولي ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٤٦ .

إسرائيل وفينيقيا ، وعرب شبه الجزيرة نتائجها في فتح طريق تجارى جديد يمر من صور عبر فلسطين الى غرب شبه الجزيرة العربية وصولا الي جنوبها ، وعبر هذا الطريق نقترح أن قصة التضحية بشكلها العربى القديم (حيث الذبيح هو اسماعيل) ، أو حتى بشكلها الإسرائيلى (حيث الذبيح هو إسحق) قد انتقلت الى الساحل الفينيقى عبر فلسطين ، ومن ثم نقلها الفينيقيون الي مستعمرتهم فى " كيتيون " بقبرص حيث تلقاها الشاعر القبرصى ليقصها شعرا كما هى – فيما عدا تغيير شخصيتى الذبيح وأبيه بشخصيات مألوفة للمتلقى القبرصى أو الإغريقيى – وفيما بعد اعتمدها يوربيديس ، الشاعر الأثينى موضوعا لمسرحيته الشهيرة " إفيجينيا فى أوليس " .

ملحـــــق

الأشكـــال والصـــور

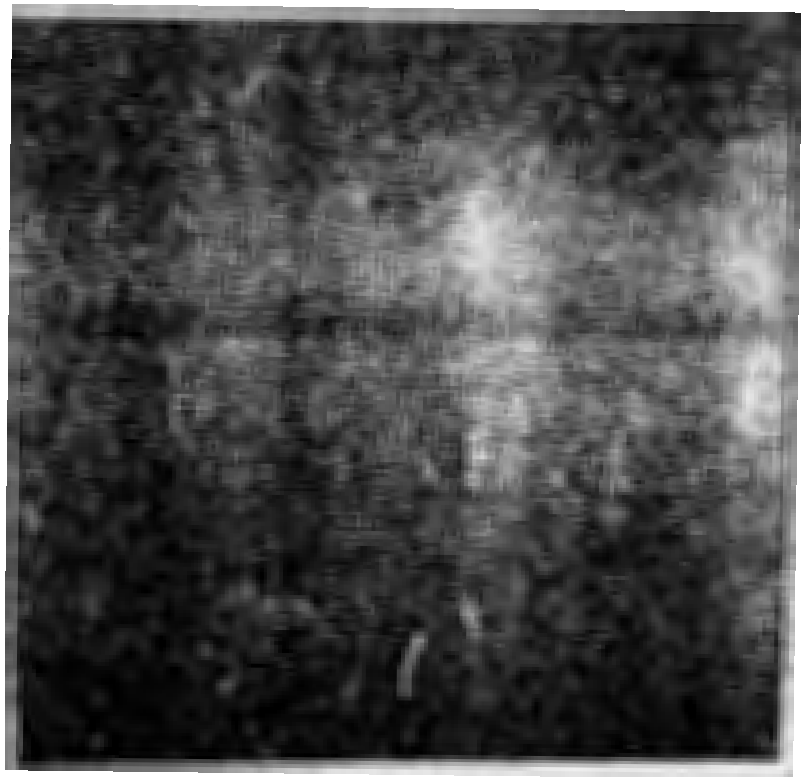

شكـــل (١)

التضحية بإفيجينيا

رسم حائطي من بومبي (ربما لتيمانثيس ؟) – المتحف القومى بنابولى

Charbonneaux, Martin, Villard, Classical Greek Art, Thames and Hudson 1972, Fig. 383.

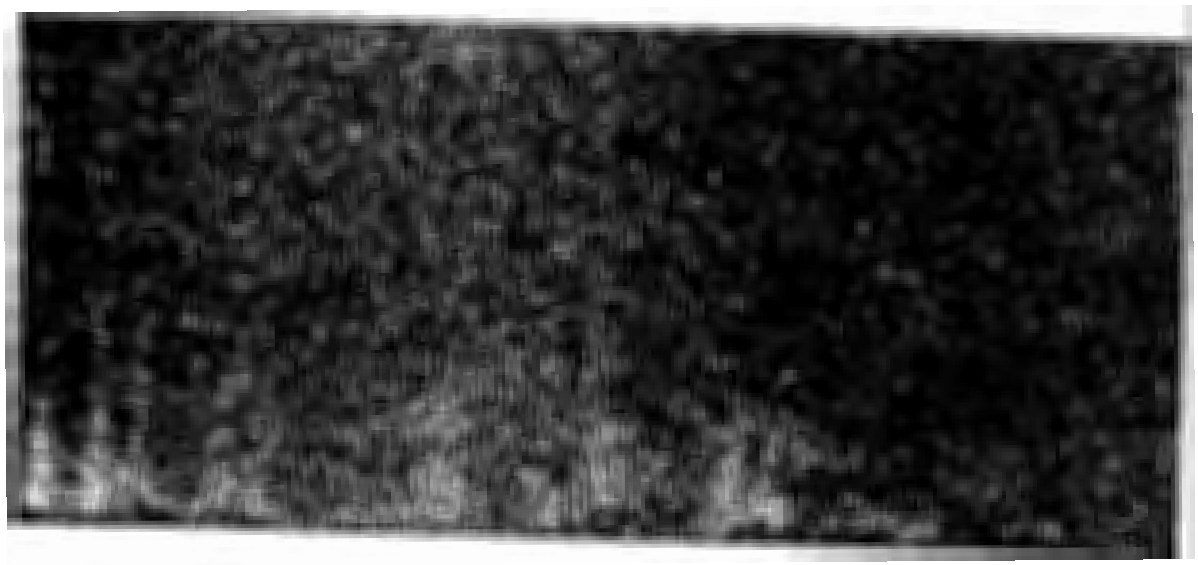

شكـــل (٢)

التصحية بإفيجينيا . مذبح يوفيتزي . فلورنسا

Kurt Weitzmann. Greek Mythology in Byzantin art Princeton 1951 Fig. 214

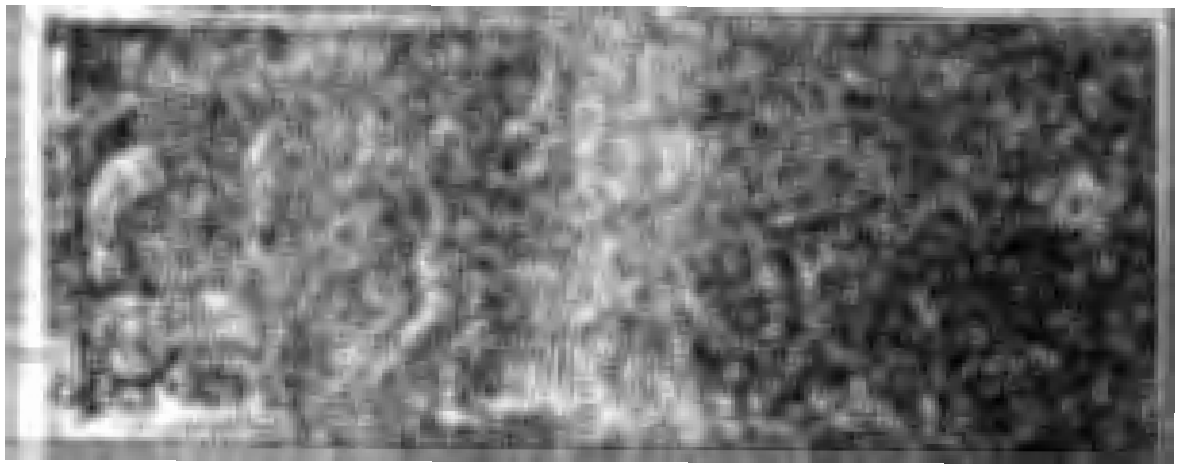

شكـــل (٣)

التضحية بإفيجينيا ، تحت علي العاج ، لندن .

Kurt Weitzmann, Greek Mythology in Byzantin art, Princeton 1951, Fig. 217.

شكـــل (٤) إبراهام يقدم إسحق للتضحية

رسم علي الزجاج ، كاتدرائية كنتربري ، القرن الثالث عشر.

Gilbert Thurlow, Biblical Myths and Mysteries, Octopus Books, London 1974, P. 23 (Below).

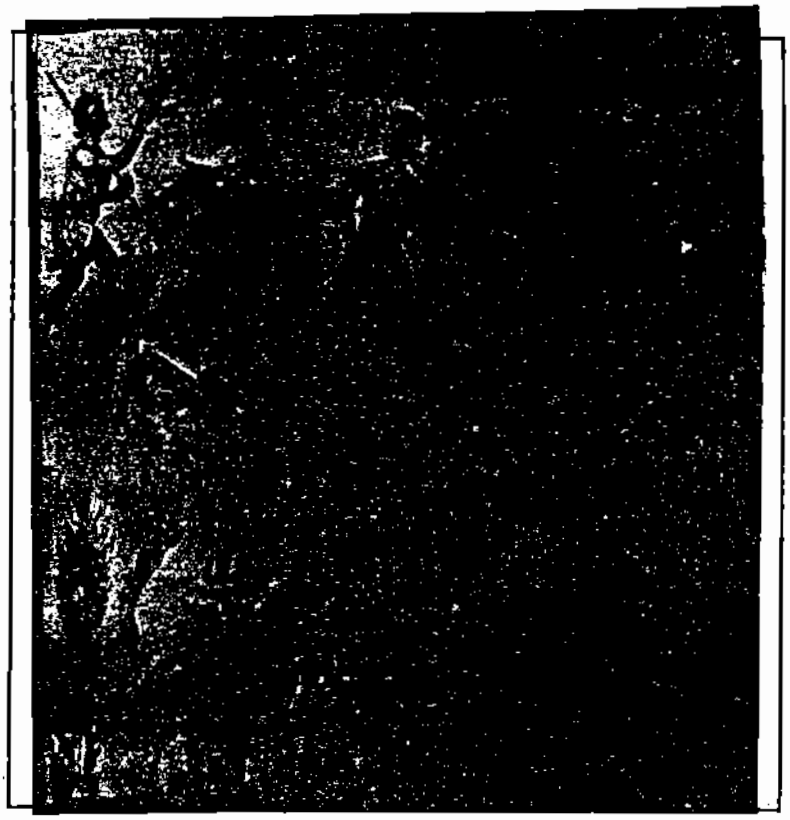

شكـــل (٥)

التضحية بإسحق ، مخطوط مصوّر بالفاتيكان .

Kurt Weitzmann, Illustrations in Roll and Codex, Princeton 1947, Fig. 128.

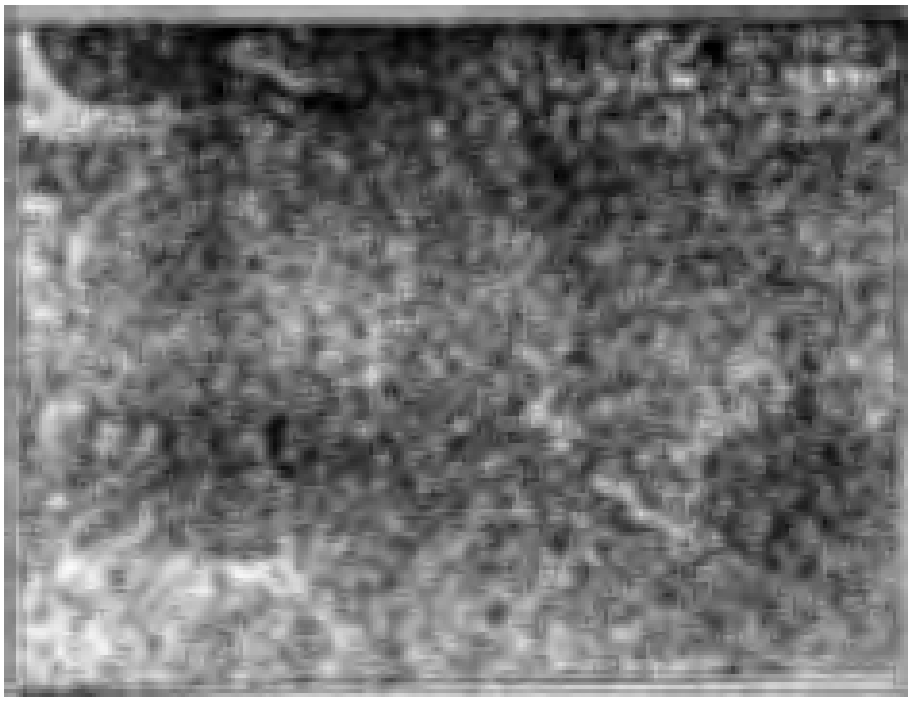

شكـــل (٦)

التضحية بإسحق ، مخطوط مصوّر بالفاتيكان .

Kurt Weitzmann, Illustrations in Roll and Codex, Princeton 1947, Fig. 129.

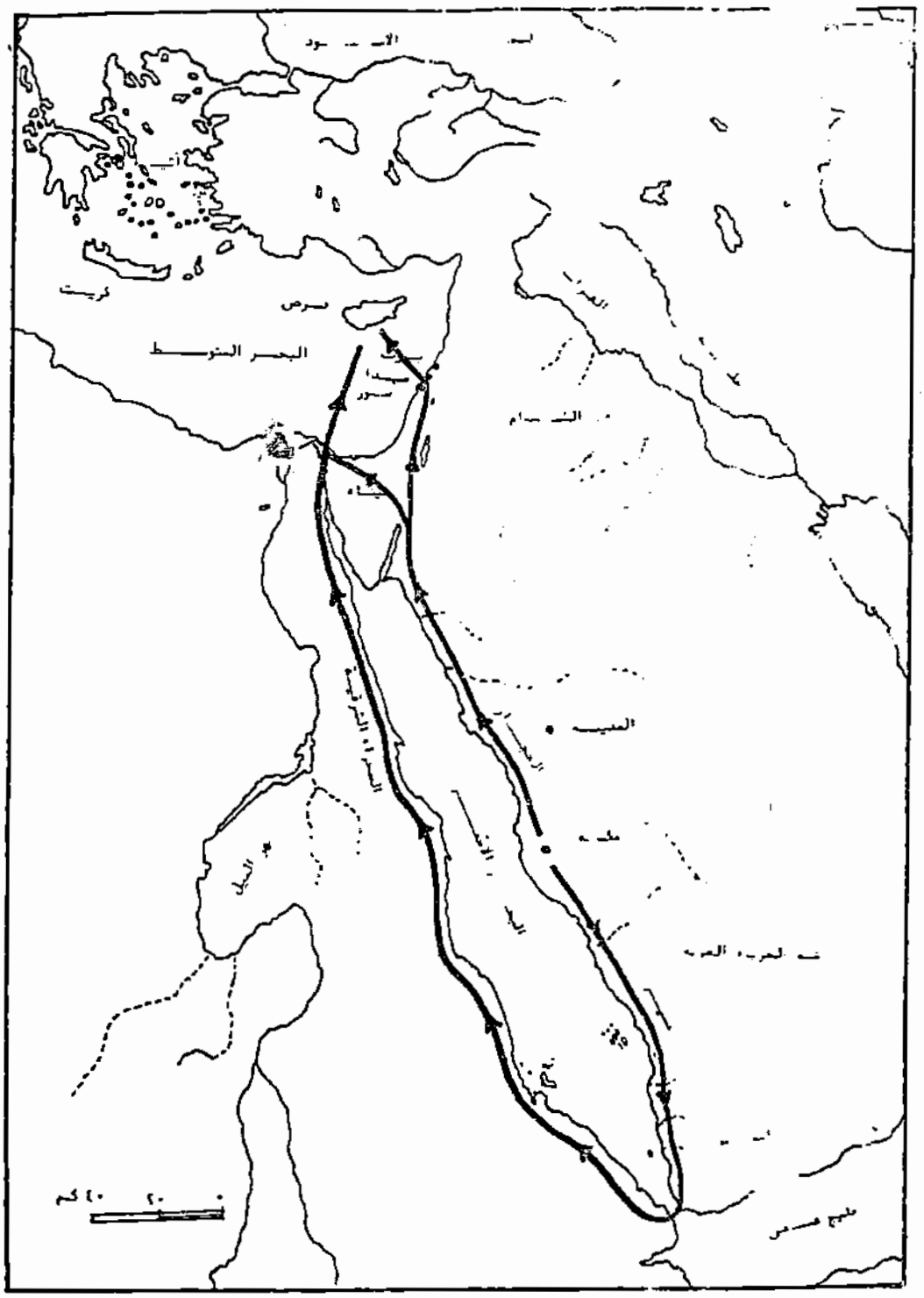

شكـــل (٧)

خريطة للمنطقة توضح الطرق المحتملة

لانتقال القصة من شبه الجزيرة العربية الى قبرص

المصطلحات اليونانية لدى كلسوس

مقدمـــة

يقع مؤلف كلسوس (عاش فى زمن تيبريوس ١٣-٢٤م) المعروف بإسم "فن الطب" De Medicina فى ثمانية كتب وهو يمثل جزءاً من موسوعة الفاكلسوس بعنوان "Artes" تضم الى جانب الطب الزراعة وفنون الحرب والخطابة والفلسفة والقضاء، ولم يتبق منها – فيما عدا الطب – سوى شذرات(١).

يتمتع كتاب "فن الطب" بأهمية أنه يعرض فن الطب كما عرفه وطوره اليونان ونقلوه فيما بعد الى روما وهو يزخر بأسماء مجموعة كبيرة من المصادر أحصاها سبنسر فبلغت إثنين وسبعين إسماً(٢) مما يعنى إهتمام كلسوس بالعودة الى المصادر الأصلية، والكتاب يعد أحد المصادر القليلة للتعرف على طب العصر الهللنستى الذى فقدت مؤلفاته سوى من شذرات وإشارات فى أعمال لاحقة.

ومما لا شك فيه ان كلسوس قد إعترضته صعوبات فى نقل تلك المعرفة اليونانية الى لغته الأم اللاتينية وهى صعوبة عبر عنها لوكريتيوس من قبل(٣).

ولهذا فإن دراسة المصطلحات اليونانية لدى كلسوس تكشف عن مقدار مديونيته لليونان فى العلم واللغة وعن أصالته فى محاولة صياغة مصطلحات لاتينية جديدة وإعادة إستخدام القديم منها لمواكبة التفوق اليونانى.

والمصطلحات اليونانية تظهر لديه فى موضوعات تخص النبات والحيوان والمعادن والعلاج والأغذية وأعضاء الجسم البشرى والأمراض(٤) ، وعلى عكس اللاتينية تتميز بلياقتها فى التعبير عن موضوع شائك

---

(1) Oxford Classical Dictionary; Dictionary of Scientific Biography s. v. Celsus.

فى عام ١٩٧٣ حققت ونشر أولبرى فقرة ضائعة من الكتاب الرابع فى Emerita XLI ثم قام كابيتانى فى عام ١٩٧٤ بتحقيق ونشر نفس الفقرة فى Maia XXVI انظر Sabbah (1987) .

(2) W. G. Spencer (1926), p. 131.

(3) Lucretius, De Rerum Natura, I 136-39, 831-2; III 259-260.

(٤) درس كابيتانى المصطلحات اليونانية تحت هذه العناوين انظر Capitani (1975) .

مثل الأعضاء التناسلية فهى لغة المؤلفات الطبية(٥)

والمصطلحات اليونانية تظهر إما مشاراً الى أصلها اليونانى او دون إشارة مما يعنى انها أصبحت جزءاً من القاموس اللغوى العلمى اللاتينى، أما المشار الى أصلها اليونانى فيصاحبها مرادف (مصطلح) لاتينى او شرح لاتينى(٦) دون وجود مقابل محدد وهذا فى المرة الاولى لظهور المصطلح اليونانى ثم يتخلى كلسوس فيما بعد وفى أغلب الأحوال عن تكرار المصطلح اليونانى مكتفياً بالمصطلح اللاتينى او الشرح اللاتينى له وإن كان هذا يجعل المعنى غير مفهوم فى أحوال كثيرة.

ويتبع كلسوس طرقاً معينة للإشارة للأصل اليونانى فهو يذكر كلمة "اليونان" Graeci لتعنى أنهم أصحاب التسمية – قد يحذفها ويبقى المعنى مفهوماً ضمناً – وفعلاً مبنياً للمعلوم يعنى التسمية (vocare - nominare - appellare) بالإضافة إلى اسم موصول – يحذف أحيانا – للإشارة الى الكلمة محل النقاش. وهناك حالات يبنى الفعل للمجهول ويستخدم نائب الفاعل "بواسطة اليونان" a Graecis .

وبدلاً من هذه الطريقة يستخدم كلسوس الظرف "باليونانية Graece " للإشارة الى أصل المصطلح مع وجود فعل التسمية(٧).

تركز هذه الدراسة على المصطلحات اليونانية المشار الى أصلها اليونانى ليس سعياً وراء البحث حول إن كان بإمكان كلسوس تجنب إستخدام كلها او بعضها فهذا أمر قد سبقت دراسته(٨) ، وإنما سعى نحو

---

(5) Celsus, De Medicina, VI. 18.1:

..... quae ad partes obscenas pertinent, quarum apud Graecos vocabula et tolerabilius se habent et accepta iam usu sunt, eum in omne fere medicorum volumine atque sermone iactentur; apud nos foediora verba ne consuetudine quidem aliqua verecundius loquentium commendata sunt, ut difficilior haec explanatio sit simul et pudorem et artis praecepta servantibus.

وفى فقرة من الكتاب السابع VII. 18.3 يصف كلسوس المصطلح اللاتينى انه غير لائق indecorum غير أنه شائع commune.

(٦) يرى لانجسلو ان كلسوس كان يستخدم الشرح إما حباً فى اللاتينية وخوفاً او كرهاً لليونانية او لتوضيح المعنى للقارىء غير المتخصص والرأى الأخير هو الأصوب. انظر بقية البحث.

See D. Langslow (1992), p. 111; p.115.

(٧) الملاحظ ان كلسوس إتبع أسلوباً مشابهاً لعرض بعض المصطلحات اللاتينية – حذف طبعاً كلمة اليونان وإستخدم أحياناً nostri . مثل VIII.1.26 , VIII .1.25, VIII. 1.23, VII. 18.7 ,V.28.8 , IV.7.1 , II.18.6, II.18.5.

(8) Capitani (1975).

تفسير أمرين: أولهما عدم وجود مقابل لاتيني لبعض التسميات اليونانية، وثانيهماتميز تلك المصطلحات اليونانية بالإتفاق عليها وعدم إختلاف المصادر حول صحتها وعدم قيام كلسوس بالبحث فى تاريخها وتاريخ تسمية أى مدلول.

I

تثير المصطلحات اليونانية الخاصة بالأمراض الكثير من الإهتمام فهى من الناحية العددية تشغل الجزء الأكبر من المجموع الكلى للمصطلحات اليونانية لدى كلسوس[٩] وهى فى نفس الوقت توضح مدى التفوق الطبى اليونانى.

بينما يحرص كلسوس على وضع مقابل لاتينى (مصطلحا او شرحا) للإسم اليونانى للمرض نجده يذكر أنواع المرض باسمائها اليونانية دون مقابل لاتينى.

- فمثلاً مرض الإستسقاء وهو باليونانية ὑδρωπικός وباللاتينية aqua inter cutem [١٠] له ثلاثة أنواع لكل منها اسم يونانى دون مقابل لاتينى (III 21).

- وكذلك مرض سوء التغذية tabes الذى يشير اليه فى II 1. 8 على أنه يقابل Phthisis اليونانية لكننا نعلم فيما بعد III. 22 ان tabes له ثلاثة أنواع إحداها Phthisis وليس لأى منها اسم لاتينى يقابل الاسم اليونانى.

- وهناك مرض الخناق angina الذى لا يشير الى إسمه اليونانى بالرغم من تأثر الاسم اللاتينى بالاسم اليونانى، والذى له ثلاثة أنواع لكل منها اسم يونانى دون مقابل لاتينى .IV 7. 12 .

وهناك أمراض يذكرها كلسوس باسمائها اللاتينية فقط دون مصاحبة اسم يونانى لها، غير أنه يذكر الأسماء اليونانية لأنواع هذه الأمراض دون وضع مقابل لاتينى مصطلحاً او شرحاً لها مثل الحمى febris التى لها أنواع هى : الثانية فى كل يوم cotidiana والثلث tertiana والربع quartana وهى ترجمات لاتينية

---

(٩) أحصى لانجسلو المصطلحات اليونانية فوجدها ٢٤٢ مصطلحاً، منها ٢٧ مصطلحاً تخص التشريح و١٣٥ الأمراض و٨٠ العلاج بينما يبلغ مجموع المصطلحات اللاتينية ٦٧٣ مصطلحاً منها ٢٥١ تخص التشريح و٢٦٠ الأمراض و١٦٢ العلاج. انظر لانجسلو، المرجع السابق.

(١٠) تظهر الصيغة aqua inter cutem فى II.1.8, II.7.4, II.8.8, II.8.26, II.18.12 , وغيرها ويستخدم كلسوس aqua cutem subit فى II 15.4 والمثير للإنتباه أنه إستخدم للإشارة للمصابين بالمرض الصيغة اليونانية VII 15 hydropici .

للأسماء اليونانية III 3.1 ، غير ان كلسوس عندما يحتاج الى الإشارة الى نوع (genus) من أنواع حمى الثلث لا يجد سوى التعبير اليوناني (hemitritaion) نصف الثلث III 3.2 و III 8.1 دون إستعمال مقابل لاتيني[١١].

- وهناك الجنون Insania[١٢] الذى يذكره دون مقابل يوناني II 1.6 ثم مصحوباً بإسم يوناني لأحد أنواعه phrenesis فى II 1. 15 ويشرح هذا النوع بالتفصيل فى II 18. 2-3 ويذكر غيره من أنواع دون ذكر أسمائها سواء باليونانية او اللاتينية[١٣].

- وهناك القرح Cancer الذى لا يشير الى اسم يوناني له فى V 26. 31 B ثم يذكر أنواعاً له بأسمائها اليونانية دون مقابل لاتيني (V 26. 31B) و V. 26. 31 C و VI. 18.4 .

- وهناك الجرب Scabies الذى يغفل ذكر إسمه اليونانى ثم يذكر إسم أحد أنواعه باليونانية مترجماً إلى اللاتينية ولعلها إضافة من محقق النص لوجودها بين قوسين مربعين V. 28. 18 A, V. 28. 16 A.

- أما Vitiligo فهو مرض جلدى مذكور دون إسمه اليونانى ثم يعدد كلسوس أنواعه بأسمائها اليونانية دون مقابل لاتينى V. 28. 19 .

- وهناك مرض جلدى إسمه Areae باللاتينية ولا يصاحبه اسم يونانى وله نوعان أسماهما يونانيان دون مقابل لاتينى VI 4. 1- 2.

أما مرض الفتاق hirnea فله نوعان يونيا الإسم أما الإسم اللاتينى فيعنى كلا النوعين او المرضين دون تمييز VII. 18.3[١٤].

---

(١١) فى الواقع هناك نوعان من حمى الثلث، الأول دون مسمى والثانى هو المشار اليه بنصف الثلث.

(١٢) هناك مقالة لدانيال جوريفتش تدرس فيها المصطلحات المعبرة عن الجنون لدى كل من كلسوس وكيليوس اوريليانوس، انظر قائمة المراجع.

(١٣) إستخدم كلسوس الاسم اليونانى لأحد أنواع الجنون وهو phrenesis للإشارة للمصابين بالمرض phrenetici III. 19.1, II. 4.9 وكذلك للمرض III. 20 .

(١٤) فى فقرة لاحقة يتناول فيها كلسوس مرضاً آخر (VII 18. 6 - 7) يعبر فيها عن عدم رضاه عن تسمية الرومان عن جهل لمرضين مختلفين بإسم واحد هو hirnea غير أن اليونان اسموا نوعى المرض المذكور بنفس الاسم hydrocele .

enterocolen et epiplocelen vocant, apud nos indecorum sed

commune his hirneae nomen est. (VII. 18.3)

"يطلق عليهما اليونان انتروكولى وابيبلوكولى، أما نحن فنسميها بالاسم الشائع غير اللائق هيرنيا"

أما Impetigo فهو الوحيد الذى يذكر كلسوس الاسم اللاتينى لنوعين من أنواعه الأربعة دون ذكر الاسم اليونانى لهما فى حين أنه يترك النوعين الآخرين دون تسمية V.28.17.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن هناك قسما ثالثا من الأمراض يشير إليها كلسوس بموقعهامن الجسم دون مصاحبة اسم يونانى أو لاتينى ولأنها تنقسم إلى أنواع نجد أسماءاً يونانية لتلك الأنواع دون مقابل لاتينى فهناك مرض يصيب الرقبةينقسم الى ثلاثة انواع، لكل نوع من انواعه اسم يونانى دون مقابل لاتينى لها (IV.6.1) ; وهناك مرض آخر يصيب منطقة الزور ينقسم أيضا الى ثلاثة أنواع لكل منها اسم يونانى دون مقابل لاتينى IV. 8.1 .

والتفوق الطبى واللغوى اليونانى يظهر فى وجود مسميات يونانية مختلفة لكل من أنواع المدة Sanies والصديد pus دون مصاحبة مقابل لاتينى V. 26. 20 B (١٥).

رأينا كيف أن كلسوس مع قدرته على وضع مصطلحات لاتينية جديدة وإعادة إستخدام القديم أحجم عن وضع مسميات لاتينية لأنواع الأمراض ذات الأسماء اليونانية سواء كان المرض الرئيسى يعرف بإسمه اللاتينى فقط أو اليونانى واللاتينى معا أو يشار إليه بحسب موقعه من البدن.

أتصور أن كلسوس بأسلوبه هذا قد صعب على قارئه الرومانى مهمة متابعة عمله بصورة أيسر لو توفرت لديه أسماء لاتينية لكل شىء سواء بمفردها أو جنبا لجنب مع اليونانية بغض النظر عما يثار حول إجادة الرومان لكلا اللغتين اليونانية واللاتينية(١٦).

---

(١٥) تجدر بنا الإشارة الى أن هناك أمراضاً لها أسماء يونانية وأخرى لها أسماء لاتينية تنقسم إلى أنواع فى الأخرى لكنها بدون اسم سواء باليونانية او اللاتينية كما فى V. 28.4 و V 28. 13 و V. 28. 17 و VI. 3 ربما لصمت مصادر كلسوس اليونانية، اما بخصوص اللاتينية فانظر الصفحة التالية.

(١٦) يشكك بيفيل فى مسألة إجادة الرومان للغتين ويعتبر ان الإجادة تختلف بحسب مستوى اللغة ، انظر

Biville (1989) , p . 33.

وقد اعتبر لانجسلو ان عدم وجود مسميات لاتينية لهذه الأنواع من الأمراض دليلاً عى صحة نظرية كابيتانى التى تقول ان كلسوس كان مهتماً بالدقة والإيضاح أكثر من إهتمامه بصياغة مصطلحات لاتينية ولهذا استخدم المصطلحات اليونانية [١٧]. إلا ان لانجسلو لم يفته ان يلاحظ ما يوجد فى نص كلسوس ويؤيد أصحاب الرأى القديم القائل أن كلسوس كان يتجنب إستخدام المصطلحات اليونانية وأنه كان مهتما بصياغة مصطلحات لاتينية معبرا عن حضارة عصره من محبة اللاتينية وكراهية اليونانية والتى شجعها وحث عليها كا من الامبراطور تيبريوس ومسالا راع الأدباء. ولم يفت لانجسلو أن يلاحظ أن كلسوس لم يصغ مصطلحات لاتينية جديدة لما هو غفل من الإسم[١٨].

الملاحظ أن كلسوس كان يسعى نحو الدقة والإيضاح ولذلك إستخدم المصطلح اليونانى إلا أن ذلك لم يمنعه فى أحوال كثيرة من أن يصوغ مصطلحات لاتينية جديدة وأن يعيد إستخدام القديم كما رأينا فى تسميته لأسماء الأمراض الرئيسية، وهو فى ذلك لايبدو معاديا لليونان متجنبا مصطلحاتهم فلقد شهد بتفوقهم الطبى ولياقة لغتهم فى التعبير عن الأعضاء التناسلية [١٩].

والسبب فى عدم وجود أسماء لاتينية لأنواع الأمراض ما ذكرة كلسوس نفسه من تفوق اللغة اليونانية وفقر اللغة اللاتينية فى مواضع متفرقة مثل IV.7.1 وIV.8.1 و

Rursus et sanies et pus quasdam species Graecis nominibus distinctas habent. (V.26.20B)

"مرة أخرى، لكل من القيح والصديد أنواع معينة تميزها أسماء يونانية"

وكذلك فىV.26.31B :

---

(17) D. Langslow (1989), pp. 44-5.

يرى كابيتانى أن إستخدام كلسوس لليونانية وبعده عن اللاتينية هو بغرض الدقة والإيضاح والإيجاز والتحديد وليست لعدم مقدرة كلسوس على صياغة مصطلحات لاتينية انظر Capitani (1975) .

(18) D. Langslow (1989), p.44.

(١٩) يستشهد لانجسلو بمثالين على عدم رضا كلسوس عن المصطلحات اليونانية التى لا تميز الأشياء عن بعضها ، المثال الأول الذى يذكره لانجسلو III.27.1A أرى فيه كلسوس يقدم مقارنة تاريخية بين المصطلحات القديمة والحديثة واستخداماتها لصالح القديم أما المثال الثانى VII. 18.7 ففيه إنتقاد لليونان لكن يجب أن يوضع فى حجمه الطبيعى حين نقرأ الفقرة كلها وندرك مقارنة كلسوس للرومان باليونان ومدى خطا الرومان بالقياس لليونان. اغفل لانجسلو ذكر مثال ثالث IV.6.1 وفيه يعترض على الإستخدام المعاصر لبعض المصطلحات أنظر Langslow (1989), p.45.

Id genus a Graecis diductum in species est, nostris vocabulis non est.

"يقسم اليونان هذا النوع الى أنواع لا يوجد فى لغتنا ما يعبر عنها"

وأيضا فى VII.18.3 وVII.18.7

وعدم وجود المقابل يثير ضجره كما فى VII.18.7 عندما يذكر أن الرومان عن جهل يسمون مرضين بنفس الإسم غير أننا لا نراه يعبر عن ريادته ولا عن ثقل المهمة الملقاة على عاتقه فى محاولة صياغة مصطلحات لاتينية جديدة مثلما نرى لدى لوكريتيوس اللهم إلا فى مثال واحد (VI.18.1) عندما يتحدث عن فحش اللغة اللاتينية ولياقة اليونانية فيما يخص موضوع الأعضاء التناسلية ، وإصراره على إستكمال الحديث حتى تصبح الأمور آمنة (أنظر هامش ٥). ويظهر فقر اللغة اللاتينية وعدم سعى كلسوس نحو صياغة الجديد فى تركه لبعض الأمراض بلا أسماء[٢٠] حتى ولو كان الصمت يرجع إلى مصادره فهذا أمر لا يعفيه شخصيا من السعى نحو تسميتها. على أية حال يجب ألا نقلل من مجهوداته فى صياغة المصطلحات اللاتينية والتى أظهرها كل من كابيتانى وفون شتادين وغيرهما وإن تبقى فى النهاية مجهودات ناقصة[٢١].

II

ذكرنا أن المصطلحات التى يستخدمها كلسوس والتى يشير صراحة إلى أصلها اليونانى ينسبها إلى اليونان[٢٢] بوجه عام دون الدخول فى تفصيلات حول اللهجات أو إختلاف اليونان حول تسمية شىء ما ولا حتى ذكر تاريخ تسمية أى شىء فيما ندر حينما يذكر كلسوس أن مرض إرتخاء الأعصاب عندما كان يصيب الجسم كله كان يسمى فى القدم السكتة apoplexy وعندما كان يصيب جزءا منه يسمى

---

(٢٠) هناك سيدة تعانى من مرض ما أردى بحياتها (prooemium 49)، هذا المرض يراه جرميك إنقلاب الرحم وليس سقوط الرحم كما رأى فيليب مودرى. (أنظر Grmek (1991), pp. 212-3.) وهناك أيضا شرح لمرض دون ذكر لإسمه يراه سبنسر مترجم النص للوب أنه الهيستريا vol. I, p. 446 note a .

(21) Capitani (1975); von Staden (1991)

(٢٢) بالإضافة إلى اليونان هناك أطباء medici يسمون نوعا من الحمى بنصف الثلث (III. 8.1, III. 3.2) والقدماء antiqui الذين يسمون الأيام الفردية بالأيام الحرجة (III. 7. 11) وهناك المصادر القديمة Veteres auctores

وكذلك المصادر الطبية auctores medici (III . 27. 1A) . IV. 11.3

الشلل paralysis أما الآن فكلا النوعين يسميان paralysis (III.27.1).

وعندما لاحظ كلسوس أن أعراض المرض المسمى باللاتينية gravedo أو البرد كان أبقراط يسميها κόρυζα بينما يسمى اليونان المرض الآن κόρυζα والتنقيط نفسه καταῤῥοή أى أن أبقراط كان يستخدم الكلمة لتعنى العرض و المرض ثم ميز اليونان معاصرو كلسوس بين الإثنين. وعندما ذكر أن ديوكليس أطلق على مرض الأمعاء الدقيقة χολέρα والغليظة δυσεντερία ، فى حين أن الأول يسمى الآن χολέρα والثانى κολικός (IV.20.1).[٢٣]

وكلسوس لا يناقش صحة المسميات إلا فى مناقشة لصحة اسم نبتة (III.18.13) والتسمية الحديثة لمرضين (III.27.1) وإستخدام اليونان لبعض المصطلحات دون تمييز. على أية حال يبدو كلسوس مهتما بتقديم صورة عامة للمصطلحات اليونانية وليس توضيح إتفاق وإختلاف اليونان عليها وهو أمر مستغرب مع علمنا بتعدد مصادر كلسوس اليونانية وإحتمال إختلافها حول التسميات وهو أمر وارد يظهر مثلا فيما يخص أسماء الجسم البشرى كما يشير إلى ذلك روفس فى مؤلفه "تسمية أعضاء الإنسان" وفى المؤلف المنسوب إليه "تشريح أعضاء الإنسان."[٢٤] وهو أمر ناقشه جيفرى لويد فى كتابه Sceince, Folklore and Ideolgy حيث وجد أن الإسم الواحد ينطبق على أكثر من مدلول والشىء الواحد له أكثر من اسم وهو أمر يصدق على العلاج والأمراض بالإضافة إلى أسماء أعضاء جسم الإنسان[٢٥] ومن ثم نستنتج أن كلسوس سعى إلى تقديم صورة موحدة للمصطلحات اليونانية التى لا لبس فيها ولا غموض ولا تاريخ ولا مناقشة لصحتها وربما دفعه إلى ذلك رغبته فى التسهيل على القارىء الرومانى غير المتخصص وصبغ المؤلف بالصبغة العملية التى تظهر فى نواح أخرى مثل بعده عن مناقشة بعض النظريات[٢٦] ولعل إفتقار

(٢٣) يبدو أن كلسوس شعر بالحاجة إلى تخصيص تسمية الفشاء الثالث العين "للعنكبوتى" لهيروفيلوس أما الأغشية الثلاث الأخرى فترجع للإغريق VII. 7.13 أو ربما يرجع ذلك إلى مصدره اليونانى.

يعتبر فون شتادين أن الفقرتين III. 27 و IV. 20. 1 دليلا على وعى كلسوس بالتغيرات اللغوية والإفتقار إلى وحدة المصطلحات فى أى زمن (H. von Staden (1991), p. 291)

اتفق مع فون شتادين فى أن كلسوس تميز بهذا الوعى، لكن قلة الأمثلة على ذلك تجعل من الحكم المطلق صعبا خاصة وأن هناك أمثلة تشير إلى عكس هذا التميز مثل إستخدامه لنفس الإسم اليونانى Pterygion للتعبير عن مرضين مختلفين: الأول هو نمو جزء من اللحم فى الأظفر VI. 19.1 والثانى نمو نسيج فى زاوية العين قد يمتد ليحجب إنسان العين VII. 7. 4 ، وندرة استخدام الإسم اليونانى بهذا المعنى الأول فى الكتابات اليونانية الباقية مما قد تعنى أنها إضافة من كلسوس أنظر Celsus, De Medicina, vol. II, p. 288, note a

(24) Ruelle-Daremberg, Oeuvres de Rufus d'Éphèse, Paris 1879, repr. Amesterdam 1973.

(25) G.E.R. LLoyd (1983), p. 166

(26) O. Temkin (1935), pp. 252 -3

تجدر الإشارة إلى أن بعض المصطلحات اللاتينية لدى كلسوس لها أكثر من معنى مثل كلمة praecordia التى تعنى ثلاثة أجزاء مختلفة من الجسم البشرى كما نفهم من تعليق سبنسرمترجم النص(vol. I, p. 100 note a) وكذلك كلمة vomica(vol. I. p. 130 note a) وما يخص المسميات المتعلقة بجسد المرأة كما أوضح فون شتادين فى مقالته أنظر von Staden (1991).

مقدمة الكتاب والعمل ككل للهجة التوجيهية والتعليمية والتى تظهر فى مقدمات الكتب والتى تفسح المجال للكاتب للخوض فى تلك المسائل كانت وراء ذلك وعلى أية حال يبدو أن كلسوس كان مهتما بمقارنة النتاج اليونانى بالرومانى وليس تأصيل ومناقشة النتاج اللغوى اليونانى، وبالرغم من إهتمامه بالناحية اللغوية التى تظهر فى صياغته لبعض المصطلحات اللاتينية إلا أنها ليست الهدف الرئيسى من وضع مؤلفه.

الخلاصة

لمؤلف كلسوس "فن الطب" أهمية كبرى فى عرضه لتاريخ الطب منذ القدم وأنواع مختلفة من الأمراض وأعراضها وطرق علاجها والمداواة بالجراحة وهو يقدم أرقى ما وصل إليه فن الطب على يد اليونان ومن ثم فلقد تعامل كلسوس مع عدد كبير من المصطلحات اليونانية أشار صراحة إلى الأصل اليونانى لبعض منها وأغفل ذلك مع البعض الآخر مما يعنى أنها أصبحت جزء من القاموس اللغوى العلمى اللاتينى.

هناك حالات أظهر فيها كلسوس براعته فى صياغة مصطلحات لاتينية جديدة وعدم تكرار المصطلحات اليونانية دفعت بعض الباحثين القدامى إلى القول بانه كان متخوفا من اليونانية ورومانيا وطنيا غير أن كابيتانى أحد الباحثين المحدثين رأى أن كلسوس إستخدم المصطلحات اليونانية رغبة فى الدقة والإيضاح والتحديد والتخصيص وهو أمر تتفق عليه هذه الدراسة إلا أنها رأت أن كلسوس ترك أحيانا أمراضا بلا أسماء وأمراضا عرفت بإسمها اللاتينى أو اللاتينى واليونانى معا أو حسب موقعها من البدن وإنقسمت إلى أنواع – ترك هذه الأنواع باسمائها اليونانية فقط دون مقابل لاتينى وهو أمر إن كان يزيد من جهة وجهة نظر كابيتانى فى سعى كلسوس نحو الدقة إلا أنه فى المقابل يشير إلى تكاسل كلسوس عن صياغة الجديد من المسميات اللاتينية وهو أمر أرجعه كلسوس لفقر اللغة اللاتينية وإن كان ذلك لا يعفيه من القيام بهذه المهمة. على أية حال لا ينقل كلسوس إلى القارىء شعوره بالريادة فى مجال صياغة المصطلحات اللاتينية إلا فى حالة واحدة ولا شعوره بصعوبة نقل الطب اليونانى إلى اللاتينية مثلما عبر لوكريتيوس عن صعوبة نقل الفلسفة اليونانية إلى اللاتينية.

ولقدأوضحت هذه الدراسة بالأمثلة أن المصطلحات اليونانية لديه متفق عليها وصحيحة وبلا تاريخ وربما يعود ذلك إلى رغبة كلسوس فى التسهيل على القارىء وإنصاف المؤلف بالعملية وغياب الصبغة التعليمية منه وتبقى أهمية المؤلف الطبية واللغوية فلقد احتفظ بأسماء يونانية فقدت المؤلفات اليونانية التى وردت فيها مما يجعل مؤلفه مرجعا لتلك الأسماء ولغيرها من الأسماء اليونانية قليلة الإنتشار(٢٧).

(٢٧) ينكر جرميك أن المصطلح paroulis لا يظهر قبل جالينوس سوى لدى كلسوس أنظر Grmek (1991) p. 199 وعن الأسماء اليونانية الأقل إنتشارا إقرأ ملاحظات سبنسر مترجم النص لاتيني على فقرات V.28.3A و VI.8 و VII.12.2 VII.18.2.

Biliography

1) Primary Sources

Celus, De Medecina, translated by W.G. Spencer, Loeb classical Librarry (London-Cambridge, Mass., 1935-1938 repr.1971-1979).3 vols.

Lucretius, De rerum natura, translated by W.H.D. Rouse, revised by Martin Ferguson Smith, Loeb Classical Library, (London-cambridge, Mass., 1975.)

Rufus of Ephesus, Quevres de Rufus d'Éphése, edited by Ruelle-Daremberg, Paris 1879, repr. Amsterdam 1973.

2) Secondary Sources

André, J. " Remarques sur la traduction des mots grecs dans les textes médicaux du Ve siècle (Cassius Félix et Caelius Aurélianus)", Revue de philologie 37 (1963) 47-67.

Biville, F. "Grec et latin : Contacts linguistiques et creation lexicale. Pour une typologie des hellenisme lexicaus du, latin", M. lavency and D. Longrée eds., Actes du colloque de linguistique latine (Louvain-la Neuve/Borzée, 31 march-4 April 1989) (1989) 29-40.

Capitani, U."A.C. Celso e la terminologia tecnica Greca", Annali della Scuola norm. sup. di Pisa : Classe di lett. e filos. 5.2 (1975) 449-518.

Castiglioni, A. "Aulus Cornelius Celusus as a historian of medicine", Bulletin of the History of medicine 8.2 (1940) 857-873.

Gourevitch, D. "Les mots pour dire la folie en latin : A propos de passages de Celse et de Célius Aurélien", L'Évolution

Psychiatrique 56,3 (1991) 561-568.

Grmek, M.D. "La dénomination latine des maladies considérées comme nouvelle par les auteurs antiques", G. Sabbah ed., Le latin médical: la constitution d'un langage scientifique (Actes du IIIe colloque international "Textes médicaux latins antiques" (Saint-Étienne, 11-13 Septembre 1989) (1991) 195-214.

Langslow, D.R. "Latin technical language: Synonyms and Greek words in latin medical terminology", Transactions of the Philological Society 87 (1989) 33-53.

--------, "The development of latin medical terminology, some working hypotheses", Proceedings of the Cambridge Philological Society 37, (1992) 106-130.

Lloyd, G.E.R. Science, Folklore and Ideology, Combridge, 1986, PP 149-167.

Sabbah, G., Corsetti,l., Fischer, K. (eds.) Bibliographie des textes médicaux latins, Saint-Étienne, Publications de l'Université, (1987)

Spencer, W.G. "Celsus' De Medicina- A learned and experienced practitioner upon what the art of medicine could then accomplish", Proceedings of the Royal Society of Medicine (1926) 129-139.

von Staden, H. "Celsus' reluctant, construction of the female body", G. Sabbah ed. Le latin médical: la constitution d'un langage scientifique (Actes du IIIe colloque international "Textes médicaux latins antiques" Saint-Étienne, 11-13 Septembre 1989) (1991) 271-296.

Temkin, Owsei. "Celsus'" on Medicine" and the ancient medical sects", Bulletin of the Institue of the History of medicine 3 (1935)249-264.

Dictionary of Scientific Biography s.v. Celsus

Oxford Classical Dictionary, s.v. Celsus.